فدللنا هم على طريق الحق بنصب الحجج وارسال الرسل فالآية متضمنة لبيان
الهداية في المرتبتين والاستشهاد باعتبار اشتماله على الاول ثم الظاهر
من تقريره ان الهداية ليست نفس نصب الادلة بل الدلالة المرتبة عليه
فالكلام مبني على التسامح ههنا فان نصب الادلة لاستلزامه الدلالة
جعل نفس الدلالة بخلاف الدلالة بالارسال والانزال فانها ليست لازمة
لذاتيهما فلذا زاد ههنا لفظ الهداية قوله الهداية بارسال الرسل الى اي
الدعوة الى الحق وتعريف طريق الصواب وهذه الهداية تنسب تارة الى الله
تعالى كما مر في قوله تعالى واما ثمود فهدينا هم وتارة الى النبي عليه السلام
وتارة الى القرآن كما في قوله تعالى وجعلنا هم اي بني اسرائيل ائمة يهدون
اي يدعون الناس الى ما في التورية من الحكم والاحكام بامرنا لهم بذلك
او بتوفيقنا اياهم وفي قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
اي يبين للطريقة التي هي اقوم قوله قال الله تعالى والذين جاهدوا اي
انفسهم بانواع العبادات والرياضات فينا اي في طلب الكرامة والجنة
او سائر المطالب الدينية لنهدينهم سبل الوصول الينا من البقاء والفناء
وغيرهما وتلك المجاهدة نوع جذب من الله يسمى بالهداية العامة وهي الهدى
المهتدي الى امره ونهيه بالاتيان والاجتناب عنه اثمرت هداية خاصة وهي
الهداية اليه تعالى فاهتدوا اليه اي صفاته واسمائه وذاته بعد ان اهتدوا
بالمكاشفات قوله فالمطلوب اي اذا عرفت اجناس الهداية المرتبة فاعلم ان
المطلوب من قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اما زيادة الدلالة التي حصلت له
او الثبات على ما حصلت او حصول مرتبة اخرى على ما حصل وذلك لان طالب
هداية الصراط المستقيم ليسلكه له في سلوكه مقامات واحوال ولكل منها بداية
ونهاية ولا يصل الى النهاية ما لم يصح البداية ولا ينتقل من مقام او حال فوقه
الا بعد الرسوخ فيما تحته والثبات عليه فما دام هو في اثناء المقام او الحال
ولم يصل الى نهايته يطلب زيادة ما منح له من الهداية والتوفيق وبعد الوصول
الى نهايته يطلب الثبات على ما منح له ليرسخ له ذلك المقام ويصير ملكة وبعد
ذلك

وبعد ذلك تحصل مرتبة من الهداية مرتبة على ما منح له ليرقى من ذلك المقام
او الحال الى ما فوقه فالتنويع المذكور بالنظر الى الاختلاف حال الداعي
وقد يقال ان التنويع بالقياس الى مراتب الهداية فالزيادة بالنسبة الى الرابع
والثبات بالنسبة الى الاول وحصول المراتب المرتبة عليه بالنسبة الى الثاني
والثالث ولا يخفى عليك ضعف التخصيص اذ الاحوال الثلث مطلوبة في كل واحد
من تلك الاجناس قوله فما ذاق له العارف الواصل بين ان طلب الهداية
من العارف الواصل ليس طلب للحاصل ليلزم ان طلبها من غيره لا يكون كذلك
بالطريق الاولى والوصول في اصطلاحهم هو الفناء عن شهادة الغير على ما مر
قال قطب العارفين الشيخ محي الدين قدس سره من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز
ومن شهدهم لا حيوة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وهذا
مرتبة عين اليقين وعندها ابتم السير الى الله تعالى وهو المسمى بالتزكية
والتحلية قوله ارشدنا الى طريق السير فيك الى اعلم ان المحققين قالوا
السفر سفران سفر الى الله تعالى وهو متناه لانه عبارة عن العبور على ما سوى
الله تعالى واذا كان ما سوى الله متناهيا فالعبور عليه متناه وسفر في الله
وهو غير متناه ولان نعوت جلاله وجماله غير متناه لا يزال العبد يرقى من بعضها
الى البعض واليه الاشارة بقوله عليه السلام لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل — يتقرب بي
حتى احبه فاذا احببته كنت يده وسمعه وبصره بي يبطش وبي يسمع وبي يبصر
هذا مرتبة اول حق اليقين المفسر بان الشهادة في كلية العبد حتى يحظى
روحه وقلبه وخلاصة اشتغال كلها منك بكليته بحيث يطالع كل قوة — كل ما فيك ظ
منك ما يناسبه من اسماء الحق وصفاته بحيث يستغرق جميعها من حيث انك
جمع تجلياته الكلية قوله لنحو قربي بصيغة الخطاب والتكلم والغيبة بان لا يكون
الضمير راجعا الى السير قوله ظلمات احوالنا الباقية بعد الفناء فان السالك فيه
محجوب عن الخلق بالحق فاذا حصل البقاء لا يحجبه الخلق عن الحق بل يراه قائما
بالحق موجودا بوجوده بحيث لا يحجب رؤية احدهما عن رؤية الآخر من غير اتصال
بينهما ولا انفصال وهو المراد بقوله فيراك منورك قوله وبقا وفان لا الاشتغال